جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية

الأستاذة زينب نسارك

محاضرات مقياس العروض العربي وموسيقى الشعر

موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس

السداسي الأول

المحاضرة الأولى: سنتناول في هذه المحاضرة التمهيدية مجموعة مت المفاهيم الأولية المتعلقة بمفهوم علم العروض وظروف ظهوره، وأهميته وأهم مصطلحاته.

1-مفهوم علم العروض: لعلم العروض مصطلحات كثيرة، منها ما هو لغوي وما هو اصطلاحي.

أ- العروض لغة: للعروض معاني لغوية كثيرة؛ فهو الناحية، "ومنه قولهم " أنت معي في عروض لا تلائمني" أي في ناحية"[1]، قال الشاعر:

فإن يعرض أبو العباس عني ويركب بي عروضا عن عروضي

وكلمة العروض في اللغة العربية " لها معاني كثيرة، منها: (الخشبة العارضة في خيمة البدو(بيت الشعر)، والعروض اسم من أسماء الخيل، والعروض اسم لمكة والمدينة، واليمن، والعروض، كذلك اسم لمنطقة عُمان التي كان الخليل بن أحمد الفراهيدي يقيم فيها"[2]، وقد أُخذت معظم مصطلحات علم العروض من أجزاء أسماء الخيمة، مثل الوتد، والسبب، والركن، والمصراع، وغيرها.

ب- العروض اصطلاحا: العروض مصطلح لذلك العلم الذي يعرف به صحيح الشعر من فاسده، وهذا ما نستنتجه من التعريفات التالية المأخوذة من مجموعة من العلماء:

"-العروض:" علم يُبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة"

[1]- أحمد سليمان ياقوت، التسهيل في علمي الخليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص3.
[2]- سميح أبو مغلي، العروض والقوافي، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص9.

-العروض: " هو ميزان الشعر، به يُعرف مكسوره من موزونه، كما أن النحو معيار الكلام، به يعرف مُعربه من ملحونه"

-العروض: " ميزان شعر العرب، وبه يُعرف صحيحه من مكسوره(فما وافق أشعار العرب في عذة الحروف الساكن والمتحرك سمي شعرا، وما خالفه فيما ذكرنا فليس شعرا)

-العروض: " هو ميزان الشعر، بها يُعرف صحيحه من مكسوره، وهي مؤنثة"

-العروض : " علم وُضع لمعرفة عر العرب، وبمعرفته يأمن الشاعر على نفسه من إدخال جنس من الشعر على جنس، إذا كان الاشتباه في أجناس الشعر كثيرا، وقد وقع فيه جماعة من العرب"[3]

وما نستنتجه من مجموعة التعريفات هو أن علم العروض وضع لمعرفة صحيح الشعر من فاسده، وهو علم بموسيقى الشعر العربي وميزانه.

2-**واضع علم العروض:** ينسب علم العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي(100-180هـ)، فهو الذي ابتدهع ولم يسبقه إليه سابق، فقد "عرف بحسّه الموسيقي، فقد ألّف كتابا في النغم (كما يقول ابن النديم في الفهرست صفحة71)، وحصر موسيقى الشعر العربي في خمسة عشر وزنا أوسط أبو الهي بحور الشعر المعروفة إلى الآن، ثم استدرك تلميذه الأخفش الحسن سعيد بن مسعدة (المتوفى سنة 215هـ) بحرا عرف بالمتدارك، ولم يكن الخليل أولى انتباها لهذا البحر لما فيه من عيوب"[4].

فالخليل من أزد عمان، وقد ولد ونشأ وبدأ خطواته العلمية الأولى في عمان، ثم غادر بلده إلى أعماق الجزيرة العربية، ثم إلى البصرة مركز العلوم اللغوية، ثم إلى خراسان، فالبصرة، فعمان أخيرا، حيث استقرّ به المقام فيها، وفيها مات

[3]- هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي، بيروت، ط2، 1995، ص13.
[4]- سميح أبو مغلي، ص9.

ودفن أيضا، وكان عبقري التراث الإسلامي الحضاري، سواء التراث اللغوي أم النحوي أم العروضي، وقد كان أعجوبة زمانه في المعرفة اللغوية، فقد " استطاع ذلك العقل الكبير – الذي لم يمتلك مخبرا صوتيا، ولا أجهزة سمعية، ولا أية أداة من أدوات العلم اللغوي المعاصر – أن يصل إلى ما وصل إليه من نظريات وآراء لم يستطع العلم الحديث أن يغيّر منها شيئا، بل جاءت الكشوف اللغوية الحديثة مؤيدة لها"[5]. فقد كان سيّد زمانه في مختلف علوم اللغة العربية.

3–سبب تسميته علم العروض:

هناك آراء مختلفة حول سبب تسمية العروض من بينها أن الخليل ألهم "هذا العلم في مكة فسماه بهذا الاسم تيمنا بها، أو أنه لما كان محور كلمة العروض في اللغة أنّها اسم لما يعرض عليه الشيء نقل الخليل هذا الاسم إلى هذا الفن، لأنه يعرض عليه الشعر، فما وافقه فهو صحيح وما خالفه فهو فاسد"[6].

كما نجد من يرجع أسباب التسمية إلى احتمالات أخرى:

"1–قيل: إن من معاني العروض " مكة المكرمة" لاعتراضها وسط البلاد، ومن ثم أطلق الخليل على هذا العلم هذه التسمية، لأنه رزق به في مكة المكرمة.

2– وقيل: إنّه سمي عروضا نسبة إلى المكان الذي كن الخليل يقيم فيه وهو عمان.

3– هناك رأي آخر يقول: إنّ أحد معاني العروض يطلق على ما لم يُرَض من النياق فكأنّ الخليل شبّه ما لم يُرَض من النوق، إشارة منه إلى أنّه هو الذي راضه.

4– يقول صاحب اللسان: " سمي عروضا لأنّ الشعر يعرض عليه". وتقول" عارض الشيء بالشيء معارضة: قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته."[7]وهذه التسميات مستمدّة من البيئة العربية، ف" العرب شبّهت البيت من الشّعر بالبيت من الشَّعر،لأنّ بيت الشَّعر يحتوي على ما فيه كاحتواء بيت الشعر على ما فيه، فسمّوا آخر جزء من الشّطر

[5]- محمد عبد المنعم خفاجي، موسيقى الشعر وأوزانه، دراسات في الشعر العربي، دار الاتحاد التعاوني للطباعة،د ت، د ط، ص 16.
[6]- المرجع نفسه، ص20.
[7]- هاشم صالح منّاع، الشافي في العروض والقوافي، مرجع سابق، ص 17.

الأوّل من البيت عروضا تشبيها بعارضة الخباء، وهي الخشبة المعترضة في وسطه، وسمّى آخر جزء من البيت ضربا لكونه مثل العروض مأخوذا من الضرب الذي هو المثل، وشبّهوا الأسباب والأوتاد التي تتركّب منها بأسباب الخباء وأوتاده لثبات الأوتاد واضطراب الأسباب في أكثر الأصول مما يعبّر عنها بالزحاف والاعتلال"[8]

4- نشأة علم العروض:

هناك آراء كثيرة حول نشأة علم العروض وظهوره، منها ما يقول أنّ " الخليل دعا بمكة أن يُرزق علما لم يسبقه عليه أحد، فلمّا رجع من حجّه فتح الله عليه بعلم العروض"[9] والسبب الذي جعله يدعو الله في حجّه أنّه أحسّ بتفوق تلميذه سيبويه عليه، وبلغ من الشهرة ما جعل نجمه يصطع في سماء العلم، فسعى أن ينافسه في العلم ويحرص على البلوغ قدما في علوم اللغة العربية بمختلف أنواعها وهنا اهتدى إلى علم العروض.

وقيل ّ " إنّ الخليل مرّ بسوق الصفّارين فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت، فأداه ذلك إلى تقطيع أبيات الشعر"[10].فالخليل انتبه إلى تكرار الصّوت على الأواني النحاسية وبشكل منتظم، وهو ما دفعه فيما بعد إلى اكتشاف مجموعة من الأنغام التي تختلف في الميزان مرة وتتشابه مرة أخرى.

وقيل: إن الخليل سئل عن علم العروض: فقيل له: هل عرفت له أصلا؟ قال: نعم، مررت بالمدينة حاجا فبينما أنا في بعض مسالكها إذ نظرت لشيخ على باب دار وهو يعلّم غلاما وهو يقول له:

نعم لا، نعم لالا، نعم لا، نعم للا	نعم لا، نعم لالا، نعم لا، نعم للا
0/0// 0/0/0// 0/0/0//..0/0//	0//0//..0/0//..0/0/0//..0//0/
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

[8] - أبو بكر الشنتيري، المعيار في أوزان الأشعار، تح: محمد رضوان، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982، ص12.
[9]- المرجع نفسه، ص14.
[10]- خضر أبو العينين، أساسيات علم العروض والقافية، ص9.

قال الخليل: فدنزت منه وسلّمت عليه وقلت له: أيّها الشيخ ما الذي تقوله لهذا الصبي؟ فقال: هذا علم يتوارثه هؤلاء عن سلفهم، وهو عندهم يسمى التنعيم. قلت: لم سموه بذلك؟ قال: لقولهم: نعم نعم، قال الخليل: فقضيت الحجّ ثمّ رجعت فأحكمته.[11]

ولا نريد أن نكثر الحديث عن دوافع نشأة علم العروض، لان ما يهمنا هو ان الخليل عكف أياما وليالي يستعرض فيها ما روي من اشعار ذات أنغام موسيقية متعدّدة، وأنّه اهتدى بفطرته واطلاعه الواسع إلى تحديد أهم الأوزان التي يقوم عليها الشعر العربي، فحدّدها في خمسة عشر بحرا وفق قواعد مضبوطة، ثم اهتدى بعده تلميذه الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة، فزاد بحرا سماه المتدارك.

5- فائدة علم العروض:

مما لا شكّ فيه أن للعروض فوائد كثيرة، تظهر في مقدار الحاجة إليه، " فالشاعر الموهوب الملهم، والباحث في علوم اللغة، والدارس المبتدئ، والإنسان العادي كلّ على حدّ سواء لا يستطيعون الاستغناء عن هذا العلم، فمن فوائده نذكر:

-معرفة صحيح الشعر من فاسده، والتأكد من عدم اختلاط بحور الشعر، وتمييز الشعر عن غيره كالسجع، وكذلك التأكد من أنّ القرآن الكرين والحديث الشريف ليسا شعرا، وإن اتّفق وزنهما مع بعض، لقوله تعالى" **وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**" سورة يس، الآية 69.

-العروض يساعد على التفطّن لما يزدان به الشعر العربي من اتّساق في الوزن، وانسجام في الموسيقى، وتلك ميزة يكبر بها عشاق الفن، وأرباب الذوق السليم.

-الدراسة العروضية الناجحة تمكن الدارس من إدراك الأبيات السليمة، والأبيات المختلة فور قراءتها، أو الاستماع إليها.

[11]- هاشم صالح مناع، ص15.

–وهذه الدراسة أيضا تربي الإحساس بمدى اطراد الأوزان، وانسياب النغم، أو بما يفسد هذا الاتساق في البيت المقروء أو المسموع. –ومن فوائد علم العروض توجيه الشعر حسب الأصول والقواعد التي نظم عليها العرب، وكذلك وزن الشعر لمعرفة مكسوره من موزونه، والتمييز بين الأوزان المختلفة، وتمييز الشعر عن غيره كالنثر.

6– آراء القائلين بعدم جدوى علم العروض:

هناك من تهجم على علم العروض ورأى ألا حاجة إليه، و من بين الحجج التي قدمها بعض من ينكر فائدته:

–في رأيهم أن الشاعر المطبوع على الوزن لا حاجة له بعلم العروض، وهذا هو حال الشعراء الجاهليين ومن تبعهم في الإبداع الشعري، إذ لم يعرفوا علم العروض ولم يحتاجوا إليه في تأليف قصائدهم، إنّما كان الشعر موهبة وفطرة، لا يحتاج إلى تعلّم الأوزان ولا مصطلحات العروض المختلفة.وهذا ما صرّح به الجاحظ–مبديا رأيه الرافض لعلم العروض:" هو علم مولّد، وأدب مستبرد، يستكدّ العقول بمستفعلن وفعول، ومن غير فائدة ولا محصول".

–يخرج بديع الألفاظ إلى الركاكة ويفقدها جمالها الفني، من خلال التقطيع والتفعيل، وربما أوقع المرء في مهوى الزلل.

7–آراء المدافعين عن علم العروض:

– يرى المدافعون أن جدوى علم العروض وأهميته يكمن في حصر أوزان الشعر العربي ومعرفة ما يعتريه من الزيادة والنقصان، فالجاهل بعلم العروض قد يظن البيت من الشعر صحيح الوزن فيرويه مكسورا، وقد لا يدرك ما يجوز إطلاقه، من القوافي، وما يمتنع.

–كما يرى المدافعون عن علم العروض أنه لم يوضع " لمن سبق الخليل، إنّما وضع لمن جاء بعده، فإن كان له ذوق يهديه، فحاجته لهذا العلم كي يأمن اختلاط البحور بعضها ببعض وإن لم يكن له ذوق يهديه فحاجته ماسة لهذا

العلم، حتى يستطيع قراءة الشعر العربي صحيحا غير مكسور كما نطقت به العرب، وينظم إن كان شاعرا كما نظموا، ويعرف مواقع الزحاف والعلة، فيدرك أن القطع لا يكون في الأسباب، كما أن القصر لا يكون في الأوتاد وغير ذلك"[12].

– ونقدا لرأي الجاحظ الذي ذم فيه علم العروض برأي آخر له يمدحه فيه ويظهر أهميته ومكانته، إذ يقول:"هو علم الشعر ومعياره، وقطبه الذي عليه مداره، به يعرف السقيم من السليم، وعليه تبنى قواعد الشعر، وبه يسلم من الكسر، وإنّما يضع من هذا العلم، من نبا طبعه البليد عن قبوله، ونأى به فهمه البعيد عن وصوله، وهل العروض للشعر إلا كالنحو للكلام، كل منها ينادي بأن تنطق كلام العرب مثلما نطقوا، فإذا نحن تجاوزنا حدود النحو المرسومة عدّ ذلك خروجا على أوزانهم ، ولم نر أحدا ادّعى أنّ النحو، لا جدوى له فكيف استساغ هؤلاء المسعفون أن يقولوا: إن العروض لا جدوى له"[13]

نستنتج من كل ما سبق أن علم العروض ظهر في مرحلة كان الشعر العربي والشاعر العربي في أمسّ الحاجة إليه، نظرا لدخول بعض الأوزان الجديدة عليه، خاصة بعد اتّساع رقعة الدولة الإسلامية، ونظم الشعر العربي من طرف شعراء أعاجم، وهو السبب كذلك الذي دفع للظهور علوم أخرى كالنحو والبلاغة وغيرها.

المحاضرة الثانية: قواعد الكتابة العروضية

تختلف الكتابة العروضية عن الكتابة الإملائية، فهي تقوم على قاعدة خاصة وهي أنّه كلّ ما ينطق يكتب وكل ما لا ينطق لا يكتب، بمعنى أن هناك حروف تضاف وأخرى تحذف، وفيما يلي تفصيل لذلك:

1–الحروف التي تزاد: هناك حروف تضاف أثناء الكتابة العروضية، وهذا حسب نطقنا للكلمة، وبالتالي ستختلف كتابتها عن الكتابة الإملائية المتعارف عليها، ومن بين هذه الحروف ما يلي:

[12] -محمد بن حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص11.
[13] - الكامل في العروض، محمد قناوي،1983، 24،25، نقلا عن:خضر أبو عينين، أساسيات علم العروض والقافية، ص13.

-**التنوين:** إن وجد التنوين كتب نونا، مثل: علمٌ، وطنٌ، يكتب التنوين رفعا ونصبا وجرا هكذا: علمن وطنن، ///0 0///

-**الحرف المشدّد:** اعتبار الحرف المشدّد حرفين، أولهما ساكن والثاني متحرّك، مثل مدّ تكتب عروضيا مدْد /0/، فنفكّ التضعيف في الحروف المضعفّة في جميع الكلمات.

-حركة هاء الضمير للمفرد المذكر الغائب: تشبع هاء الضمير المذكر الغائب، فالضمة تشبّع بالواو والكسرة تشبّع بالياء، مثل: لهُ و عنهُ تكتب عنهو و لهو، ومثل: بهِ وفيهِ تكتب عروضيا: بهي وفيهي، مثل قول الشاعر:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صممُ

أنللذي نظرلأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من بهي صممو

فهاء الضمير في كلمة به تشبّع فتصبح بهي وهذا حتّى يستقيم وزن البيت الشعري. وقد لا تشبّع في بعض المواضع، وهذا حسب القراءة السليمة للبيت الشعري الذي يستقيم خلالها الوزن، ففي بيت الشاعر أبو البقاء الرّندي نجد حالتين من حركة هاء الضمير المذكر الغائب، الحالة الأولى يشبّع الضمير الغائب، أما في الحالة الثانية فلا يشبّع، لانّ قراءته الصحيحة تكون بغير إشباع(حتى يستقيم الوزن)، وهذا تفصيل لذلك:

هي الأمور كما شاهدتها دول من سرّه زمن ساءته أزمانً

هيلأمور كما شاهدتها دولن من سرْرَهو زمن ساءته أزمانو

فقد أُشبع هاء (سرّه) ولم يشبّع هاء (ساءته). كما لا تشبع هاء الضمير الغائب إذا تبعها ساكن، مثال ذلك قول الشاعر:

أعلّمه الرّماية كلّ يومٍ فلمّا اشتدّ ساعده رماني

أعلْمه رْرِماية كلْل يومن فلمْمشْتدْد ساعدهو رماني

فالهاء الأولى في (أعلّمه) متبوعة بساكن وبالتالي فهي لا تشبّع كي لا يلتقي ساكنان، أما الهاء الثانية في (ساعده) فهي متبوعة بحركة وبالتالي فإنها تشبّع.

ملاحظة: كاف المخاطب أو المخاطبة لا تشبّع بل تبقى كما هي مثل: لكَ/ بكَ.

– **إشباع الحرف الأخير من الشطرين الأول والثاني:** يشبّع الحرف الأخير من كل شطر شعري، فالعرب " لا تقف على متحرّك، فهم يمدّون آخر السّطر وآخر العجز حتى التّسكين، وتسمّى الأحرف المتولدة عن الحركات الثلاثة (الضمة، والفتحة، والكسرة)أحرف الإطلاق، فإذا كانت الحركة فتحة كتبت ألفا. مثل قول الشاعر:

إلهي عبدك العاصي أتاك مقرّا بالذّنوب وقد دعاكا

وإذا كانت الحركة ضمّة كتبت (واوا). مثل قول الشاعر:

ثلاثة ليس لها إيّابو الوقت والجمال والشّبابو

وإذا كانت الحركة كسرة كتبت ياء مثل قول الشاعر:

صدعت قلبي صدع الزجاجي ما له من حيلة أو علاجي "[14]

–**الواو في بعض الأسماء كما هو الحال في:** داود وطاوس فتكتب عروضيا داوود وطاووس أي متحرك وساكن/0.

الألف: تزاد الألف في بعض الأسماء، منها:

أ–في بعض أسماء الإشارة نحو: هذا/ هذه/ هؤلاء تكتب عروضيا: هاذا/ هاذه/ هاؤلاء.

- خضر أبو العينين، أساسيات العروض والقافية، ص14.

ب–في لفظ الجلالة: الله تكتب عروضيا اللاه، ولفظ الجلالة إله تكتب عروضي إلاه، وكذلك الرّحمن تكتب عروضيا اررحمان، فنضيف مدا في كلّ هذه الألفاظ.

ج–في لكن المخففة والمشدّدة: تكتب عروضيا لاكن/ لاكنْن.

2– الحروف التي تحذف: هناك حروف تحذف أثناء الكتابة العروضية، إنطلاقا من قاعدة كل ما ينطق يكتب وكل ما لا ينطق يحذف، وهذا يستلزم حذف بعض الحروف، وهي:

أ–حذف همزة الوصل: تحذف همزة الوصل عندما لا ننطقها (أي عندما تسبق بمتحرك)، ونجدها في:

–ماضي الأفعال الخماسية والسداسية المبدوءة بالهمزة، وفي أمرها ومصدرها مثل:

الماضي: فاستخرَجَ/ فسْتخرجَ، الأمر: فاستخرِجْ/ فسْتخرِجْ، المصدر: فاستخراج/فسْتخراج.

–أمر الفعل الثلاثي المسبوق بالمتحرك: فاكتب/ فكْتب.

ألف الوصل من أل التعريف أو أل القمرية فإنّ الألف هي التي تحذف فقط، مثل: عاد الولد/ عادلْولد. أما إذا كانت أل شمسية فإنّها تحذف، مثال ذلك:أجاب الطّالب/ أجابطْطالب

ب–تحذف واو(عمرو)، مثل: عمرو بن العاص/ عمربنلعاص.

ج–تحذف الألف والواو والياء الساكنة من أواخر الأفعال والأسماء والحروف إذا وليها ساكن مثل: في البحر مشي الفتى/ فلبحر مشلفتى.

د–الأسماء العشرة المسموعة منها: اسم وابن وابنة وامرئ واثنان واثنتان...التي يسبق ألف وصلها متحرّك فتكتب عروضيا: بسْمك/ وبنك/ ...

هـ–الألف بعد واو الجماعة: فهي تحذف لانّها لا تقرأ، فلا يلتقي الساكنان، مثل: كتبوا/ كتبو

و- الألف الزائدة في لفظ: مائة ومائتان ومائتين، فتكتب عروضيا كما تقرأ، أي من غير مد.

ز- الواو الزائدة في كلمة: أولئك، أولو، أولد أولات

-الواو الزائدة في آخر عمرو، وهذا للفرق بين عمرو وعمر.

وبعد أن نكتب البيت الشعري كتابة عروضية صحيحة بتطبيق قاعدة الحذف والزيادة نضع خطا صغيرا مائلا(/) مقابل كلّ حركة، ونضع سكونا أو دائرة صغيرة(O)تحت كلّ متحرّك.

وفيما يلي مثال للكتابة العروضية:

من ذا يداوي القلب من داء الهوى إذ لا دواء للهوى موجودُ

من ذا يدا ولقل بمن داءلهوى إذلادوا ءنللهوى موجودو

0/0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

البيت من بحر الرجز.

المحاضرة الثالثة: ألقاب الأبيات الشعرية

تختلف ألقاب البيت الشعري من حيث عدد أبياته أو من حيث عدد تفعيلاته، أو من حيث تسمية أجزاء البيت:

1-البيت من حيث العدد: تختلف تسميات البيت الشعري من حيث اختلاف عدد أبياته، فنجد:

أ-البيت اليتيم: هو" بيت الشعر الواحد الذي ينظمه الشاعر مفردا وحيدا، أو هو البيت من الشعر الذي يعدّ وحدة كاملة ولا يعتمد على غيره في تمام معناه، وكان بعض الشعراء يقتصرون في نظمهم على بيت واحد مكتمل المعنى"[15].

ب- التنفة: هي بيتان أو ثلاثة أبيات من الشعر لا أكثر.

[15] - هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، ص33.

ج- القطعة: هناك من يرى أنّ القطعة هي ما زاد على بيتين إلى ستّة أبيات من الشعر، وهناك من يرى أنها ما زاد على البيتين إلى ثلاثة أبيات إلى تسعة.

د- القصيدة: لغة مشتقة من القصد، وتعني استقامة الطريق، ومنه قوله تعالى:" وعلى الله قصد السّبيل ومنها جائر"[16]، أي على الله تبيّن الطريق المستقيم بالحجج والبراهين.

وقد ورد "القصد في كلام العرب: الاعتزام والأمُّ والتّوجيه. والقصيدة على وزن فعيلة وهي تستعمل بمعنى فاعل ومعنى مفعول. فإذا كانت بمعنى مفعول كان ذلك لأنّ الشاعر يقصد إلى تأليفها وجمعها وتهذيبها. وإذا كانت بمعنى فاعل كان ذلك لأنّها تبيّن المراد"[17].

وقد اختُلف في عدد أبيات القصيدة، بين من يقول أنها ما كان على ثلاثة أبيات، ومن يقول هي ما زاد على سبعة أبيات أو عشرة، فهي " مجموعة من سبعة أبيات شعرية فصاعدا، ذات قافية واحدة ووزن واحد وتفعيلات ثابتة، لا يتغيّر عددها، تقوم على وحدة البيت، وتبدأ عادة ببيت مصرّع، وقد تكثر الأبيات فيها حتى تزيد على المئات، غير أن المعدّل المألوف يراوح بين عشرين بيتا وخمسين، هذا في الشعر العربي التقليدي، أما في الشعر العربي المعاصر فقد تحرّرت القصيدة من قيود القافية والوزن ووحدة البيت كما في الشعر الحر والقصيدة غير المقفاة، والشعر المنثور"[18].

والقصيدة عند العروضيين مجموعة أبيات تكون من بحر واحد، ومستوية في عدد الأجزاء، فمجموع الأبيات التي من بحر واحد، لكن لم تستو الأبيات في عدد الأجزاء لا تسمى قصيدة، وذلك كأبيات من بحر البسيط بعضها من التام وبعضها من المجزوء أو المخلّع، وكأبيات من بحر الرجز بعضها تام وبعضها مجزوء وبعضها مشطور وبعضها منهوك.

ب-ألقاب الأبيات من حيث الأجزاء:

1-البيت التام: هو كلّ بيت استوفى أجزاءه (بما فيها العروض والضرب) وسلمت من الزّحاف والعلّة.

2-البيت المجزوء: هو كلّ بيت حذفت عروضه وضربه، فهو واجب في كلّ من: بحر المديد والمضارع والمقتضب والمجتث والهزج. وجائز في كلّ من البسيط والوافر والكامل والخفيف والرجز والمتدارك والمتقارب. وهو ممتنع في كلّ من: الطّويل والمنسرح والسّريع.

3-البيت المدوّر: هو البيت الذي تكون عروضه متّصلة مع التّفعيلة الأولى من الشّطر الثاني أي أنّ العروض والتّفعيلة الأولى مشتركتان في كلمة واحدة، والبعض يسمّيه البيت المدمج أو المتّصل أو المداخل، وغالبا ما يرمز لهذا النّوع بحرف(م) بين الشّطرين ليدلّ على أنّه مدوّر أو متّصل. ومثال ذلك قول الشاعر أبي نواس:

---

[16] - سورة النحل، الآية 9.

[17] - أمين علي السّيّد، في علمي العروض والقافية، دار المعارف، مصر، ط5، 1999، ص163.

[18] - خضر أبو العينين، أساسيات العروض والقافية، ص72.

اترك التّقصير في الشر ب وخذها بالّنشاط

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن (البيت من مجزوء الرّمل)

إنّ " التّدوير يمثّل علاقة اتّصال بين شطرين؛ إذ لا يمكن الإفصاح عن نهاية الشّطر الأوّل التي ترتكز على التفعيلة الأخيرة المسمّاة بالعروض، حيث لا يستقيم الإنشاد والإيقاع مع الفصل بينهما"[19]، فالبيت المدوّر هو الذي تحوي مكوناته الداخلية كلمة تصبح شركة بين قسميه.

4- البيت المرسل أو المصْمَتْ: هو البيت من الشعر الذي اختلف عروضه عن ضربه في القافية.

5- البيت المشطور: هو البيت الذي حذف شطره أو مصراعه، وتكون العروض هي الضرب، ويكون في الرجز والسّريع، ومثاله:

الشعر صعبٌ وطويل سلّمه

مستفعلن مستعلن مستفعلن البيت من بحر الرجز(مشطور الرجز)

6-البيت الوافي: هو البيت الذي استوفى أجزاءه عدا عروضه وضربه، بمعنى آخر هو البيت الذي استوفى أجزاءه ولم يتم التغيير عليها في ما عدا العروض والضرب، بمعنى "أن يكون سبيل العروض والضرب سبيل الحشو يجوز فيهما ما جاز فيه. وهذا الزحاف لا يختصّ بجزء دون جزء ولا ببيت دون بيت في القصيدة؛ بل لا يمتنع دخوله على ذلك كلّه"[20]، ومن ذلك قول الشاعر طرفة بن العبد في معلّقته:

ستبدي لك الأيّام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

ستبدي لك لأيْيام ما كنت جاهلن ويأتيك بالأخبار مَنْ لم تزوْوِدِي

0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

7- البيت المصرّع: هو البيت الذي غُيّرت عروضه لتناسب ضربه، ولا يُلتزم التصريع، وغالبا ما يكون في البيت الأول، وذلك ليدلّ على أنّ صاحبه مبتدئ قصّة أو قصيدة، يكون العروض مشابها للضرب وزنا وقافية، أو بعبارة

[19] -خضر أبو العينين، أساسيات العروض والقافية، ص82.

[20] - الخطيب التبريزي، تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط4، 1986، ص 185.

أخرى: هو تغيير في عروض البيت الأوّل لتناسب الضرب، كتغيير (مفاعلن) إلى (فعولن) في عروض الطويل، أو كتغيير(مفاعلن) إلى (مفاعيلن)، ومثاله قول الشاعر عبد الله بن الدمينة الخثعمي:

ألا يا صبا نجدٍ متى هِجْتَ من نجدِ لقد زادَني مسراك وجْدا على وجْدِي

ألا يا صبا نجدن متى هجت من نجدي لقد زادني مسراك وجدن على وجدي

0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

والتصريع لا يُلتزم في القصيدة، ويتّضح هذا بتقطيع بيت آخر من نفس القصيدة:

بكيتَ كما يبكي الوليد ولم تكن جليدا وأبديت الّذي لم تكن تبدي

بكيت كما يبكلوليد ولم تكن جليدن وأبديت لْلَذي لم تكنْ تُبدي

0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0// /0// 0/0/0// /0//

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

نلاحظ أن تفعيلة العروض قد تغيرت من (مفاعيلن) إلى (مفاعلن)، وعادت إلى أصلها في كامل نهايات الأشطر الأولى من القصيدة، لأن التصريع هو الذي غيرها كي تتناسب مع الضرب، بينما بقي الضرب على تفعيلة (مفاعيلن) في كل القصيدة، لأنها تفعيلة مقبوضة(أي اصابها زحاف القبض)، الذي يصبح زحافا جار مجرى العلة في الالتزام.

8- البيت المقفى: هو عكس المصرّع، أي البيت الذي يساوي عروضه وضربه في الوزن والرّوي بلا حاجة إلى تغيير في العروض.

9-البيت المنهوك: هو البيت الذي ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ويقع في الرجز والمنسرح.

ج-من حيث تسمية أجزاء البيت:

1-الحشو: هو كل جزء في البيت الشعري ما عدا العروض والضرب.

2-العروض: هي آخر تفعيلة في الشطر الأول، أو المصراع الأول، أو في الصدر، تجمع على أعاريض، وقد سمّيت عروضا، لأنها تقع في وسط البيت تشبيها بالعارضة التي تقع في وسط الخيمة.

3-الضرب: هو آخر تفعيلة في الشّطر الثاني، أو المصراع الثاني، أو في العجز، وجمعه أضرب وأضراب، وسمي ضربا لأن البيت الأوّل من القصيدة إذا بني على نوع من الضرب كان سائر القصيدة عليه، فصارت أواخر القصيدة متماثلة فسمي ضربا، كأنه أُخذ من قولهم: أضراب: أي أمثال.

والمثال التالي يبين كل من جزئي العروض والضرب وكذلك جزء الحشو:

يقول الشاعر عبد الله بن الدمينة الخثعمي:

أَأَنْ هتفت ورقاء في رونق الضحى	على فننٍ غضّ النّبات من الرّند
أأن هتفت ورقاء في رونق الضّحى	على فنن غضْضِنْنبات من رْرنْدي
0//0// 0/0// 0/0/0// /0//	0/0/0// /0// 0/0/0// /0//
فعول مفاعيلن فعولن ***مفاعلن***	فعول مفاعيلن فعول ***مفاعيلن***
حــشو عروض	حشـو ضرب

المقاطع العروضية/التفاعيل ومتغيراتها:

1-المقاطع العروضية: يتألّف كلامنا العربي من أصوات، منها ما هو طويل، ومنها ما هو قصير، وتسمى هذه الأصوات في علم الـعروض بالمقاطع، وتأتي هذه المقاطع على نظام خاص لتؤلف الأوزان الشعرية، ف" المقطع العروضي هو وحدة صوتية، قد تكون من حرفين أو أكثر، وقد وضع الخليل بن أحمد لكل مقطع منها اسما خاصا به، فقد شبّه بيت الشعر ببيت الشَّعر الذي تقتضي إقامته أسبابا وأوتادا، والأسباب هي الحبال، والأوتاد هي قطع الخشب التي تثبّت فيها الحبال"[21]

السبب الخفيف: ما تكوّن من حرفين أ لهما متحرّك وثانيهما ساكن نحو: منْ /0، كيْ/0، لمْ/0.

السبب الثقيل: ما تكوّن من حرفين متحرّكين نحو: لكَ//، بكَ//، وسمي ثقيلا لاجتماع متحرّكين على التّوالي.

الوتد المجموع: ما تكوّن من ثلاثة أحرف، الأول والثاني متحرّكان والثالث ساكن نحو: بكمْ//0، على//0، إلى//0.

الوتد المجموع: ما تكوّن من ثلاثة أحرف، حرفان متحركان بينهما ساكن نحو: كيْف/0/، بات:/0/، ليس/0/.

الفاصلة الصغرى: تتكون من سبب ثقيل بعده سبب خفيف، أي من ثلاثة حروف متحركة والرابع ساكن نحو، معكم///0، قلمُ///0، ورقُ///0.

[21] أمين علي السّيّد، في علمي العروض والقافية، ص26.

الفاصلة الكبرى: تتكون من سبب ثقيل ووتد مجموع، أي من أربعة أحرف متحركة بعدها حرف ساكن نحو: شجرةُ////0، سمكةُ////0. ويمكن جمع هذه المقاطع الصوتية كلها في جملة: لم أرَ على سفح جبلٍ سمكةً.

وقد استغنى بعض العروضيين عن ذكر الفاصلتين الصغرى والكبرى اكتفاء بالأسباب والأوتاد.

التفاعيل: التفاعيل جمع تفعيلة، والتفعيلة هي مجموعة من الأصوات والمقاطع التي تتكرّر لتؤلف الأوزان الشعرية. وتنقسم من حيث عدد الحروف إلى قسمين:

الخماسية: كل تفعيلة تتكون من خمسة حروف وهي: فعولن وفاعلن.

سباعية: كل تفعيلة تتكون من سبعة حروف وهي: مستفعلن، مستفع لن، فاعلاتن، فاع لاتن، مفاعيلن، مفعولات، مفاعلتن، متفاعلن. وحروف هذه التفعيلات كلها تجتمع في جملة: **لمعت سيوفنا**.

بنية التفعيلة: تتكون التفعيلة من الأسباب والأوتاد، كما يلي:

فاعلن: /0 //0 سبب خفيف+ وتد مجموع

فعولن: //0 /0 وتد مجموع+ سبب خفيف، وهي مقلوب فاعلن

مستفعلن: /0 /0 //0 سبب خفيف+ سبب خفيف+ وتد مجموع

مستفع لن: /0 /0/ /0 سبب خفيف+ وتد مجموع+ سبب خفيف

فاعلاتن: /0 //0 /0 سبب خفيف+ وتد مجموع+ سبب خفيف

فاع لاتن: /0/ /0 /0 وتد مفروق+ سبب خفيف+ سبب خفيف

مفاعيلن: //0 /0 /0 وتد مجموع+ سبب خفيف+ سبب خفيف

مفعولات: /0 /0 /0/ سبب خفيف+ سبب خفيف+ وتد مفروق

مفاعلتن: //0 // /0 وتد مجموع+ سبب ثقيل+ سبب خفيف

متفاعلن: ///0 //0 سبب ثقيل+ سبب خفيف (فاصلة صغرى)+ وتد مجموع

المحاضرة الرابعة: الزحافات والعلل

1-الزحاف: هو التغيير الذي يختص بثواني الأسباب مطلقا(أي سواء كان السبب ثقيلا أم خفيفا) بلا لزوم(أي أنّه تغيير غير لازم)، ف" الزحاف يدخل في ثاني السبب الخفيف أو الثقيل، ولا يدخل في غيره بأيّ حال، وحكم الزحاف أنّه إذا دخل في تفعيلة بيت من أبيات القصيدة لا يجب دخوله في نظيرها فيما يأتي بعده من الأبيات. ففاعلن تكون كاملة في بيت من الأبيات، ويجوز أن تكون في البيت الذي بعده محذوفة الألف، وهكذا"[22].

ويكون الزحاف في الحرف الثاني أو الرابع أو الخامس أو السابع من التفعيلة، وهذا بتسكين الحرف المتحرك(مثل: متَفاعلن: متْفاعلن)، أو حذفه ، أو حذف الساكن(مثل: مستفعلن: متفعلن / فاعلن: فعلن). ولا يدخل الزحاف الحرف الاول ولا الثالث ولا السادس، لأن هذه الحروف لا تكون ثواني أسباب مطلقا.

2- العلة: تغيير" غير مختص بثواني الأسباب، ويقع بالأصالة في العروض(الجزء الأخير من الشطر الأول) والضرب (الجزء الأخير في الشطر الثاني) مع اللزوم، فإذا دخلت علة في بيت من أبيات القصيدة لزم دخولها في بقية الأبيات"[23]. فالعلة تدخل على الأسباب والأوتاد معا.

3- الفرق بين الزحاف والعلة: نميز بين الزحاف والعلة من خلال ما يلي:

أ-يختصّ الزحاف بثواني الأسباب فقط، بينما تتناول العلة الأسباب والأوتاد معا.

ب- الزحاف يقع في الحشو وفي العروض والضرب(زحاف جار مجرى العلة)، بينما لا تقع العلّة إلّا في العروض والضرب.

ج-الزحاف غير لازم، أي أنّه إذا أصاب جزءا(تفعيلة) من بيت في القصيدة، فليس لازما تكراره في باقي الأبيات. أما العلة فهي لازمة.

4- أقسام الزحاف: الزحاف نوعان مفرد ومزدوج

أ-زحاف مفرد: وهو ما كان ناشئا عن تغيير واحد في التفعيلة.

ب-زحاف مزدوج: وهو ما كان ناشئا عن اجتماع تغييرين في التفعيلة الواحدة.

5- أقسام العلة: تنقسم إلى نوعين:

أ-علة الزيادة: وهي ما كانت بزيادة حرف أو حرفين على التفعيلة.

ب-علة النقص: وهي ما كانت بالحذف.

---

[22] عبد المنعم خفاجي، موسيقى الشعر وأوزانه، ص38.
[23] المرجع نفسه، ص ن.

5- أنواع الزحاف المفرد:ينقسم إلى ثمانية أنواع، ببيّنه في الجدول التالي:

الزحاف	تعريفه	ما يدخله من التفاعيل	ما تصير إليه التفعيلة	ما تحوّل إليه
1-الاضمار	اسكان الثاني المتحرك	متَفاعلن	متْفاعلن	مستفعلن
2-الخبن	حذف الثاني الساكن	1-مستفعلن 2-فاعلن 3-فاعلاتن 4-مفعولات مستفع لن	متَفعلن فعلن فعلاتن معولات متفع لن	مفاعلن مفاعيل أو فعولات مفاع لن
3-الوقص	حذف الثاني المتحرك	متَفاعلن	مفاعلن	مفاعلن
4-الطي	حذف الرابع الساكن	1-مستفعلن 2-متْفاعلن المضمرة 3-مفعولات	متفاعلن مستفعلن مفعُلاتُ	مفتعلن مفتعلن فاعلات
5-العصْب	اسكان الخامس المتحرك	مفاعلَتن	مفاعلْتن	مفاعيلن
6-القبض	حذف الخامس الساكن	1-فعولن 2-مفاعيلن	فعول مفاعلن	
7-العقل	حذف الخامس المتحرك	مفاعلَتن	مفاعلن	مفاعلن
8-الكف	حذف السابع الساكن	1-فاعلاتن 2-فاع لاتن 3-مفاعيلن 4-مستفع لن	فاعلاتُ فاع لاتُ مفاعيل مستفع لُ	

مثال حول الزحاف المفرد: يقول النابغة الذبياني(البيت من بحر البسيط):

فمن أطاعك فانفعه بطاعته كما أطاعك، واذْللهُ على الرّشدِ

فمن أطا/ عكفن /فعهبطا /عتهي كماأطا/ عكوذْ /للهعلرْ /رَشدي

مفاعلن فعلن مفتعلن فعلن مفاعلن فعلن مفتعلن فعلن

خبن خبن طي خبن خبن خبن طي خبن

6-الزحاف المزدوج أو المركب: هو اجتماع نوعين من الزحاف المفرد في تفعيلة واحدة، وهو أربعة أنواع نوضحها في الجدول التالي:

الزحاف	تعريفه	مثاله	ما يصير إليه	ما يحول إليه	ما يدخل فيه من البحور
الخبل	اجتماع الطي والخبن في تفعيلة واحدة	حذف السين والفاء من مستفعلن	متعلن	فعلتن	البسيط الرجز السريع المنسرح
الخزل	اجتماع الطي والاضمار في تفعيلة واحدة	تسكين التاء وحذف الألف من متفاعلن	متْفعلن	مفتعلن	الكامل فقط
الشكل	اجتماع الخبن والكف في تفعيلة واحدة	حذف الألف والنون من فاعلاتن	فعلات	فعلات	المديد الرمل المجتث الخفيف
النقص	اجتماع العصب مع الكف في تفعيلة واحدة	تسكين اللام وحذف النون من مفاعلتن	مفاعلْتُ	مفاعيلُ	الوافر فقط

مثال حول الزحاف المزدوج: يقول الشاعر(من بحر الوافر):

لسلّامةَ دارٌ، بحفيرٍ كباقي الخلْقِ، السّحْقِ، قِفارُ

لسلْلام تدارنب حفيرن كباقلخ لقسْسحق قفارو

مفاعيلُ مفاعيل فعولن مفاعيلُ مفاعيلُ فعولن

نقص نقص قطف نقص نقص نقص

7-العلة: هي تغيير بالنقص والزيادة